سلسلة مصادر بحار الأنوار
(٩)

٧٩

الحديقة الهلالية

شرح دعاء الهلال
من الصحيفة السجادية

تأليف

المحقق الكبير العلامة الشيخ محمد بن الحسين العاملي
المعروف بالشيخ البهائي
٩٥٣ - ١٠٣٠ هـ

تحقيق

السيد علي الموسوي الخراساني

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

الكتاب :	الحديقة الهلالية
المؤلف :	الشيخ البهائي، المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ
تحقيق :	السيد علي الخراساني
نشر:	مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث- قم المشرّفة
الطبعة :	الأُولى- ربيع الأول ١٤١٠ هـ
المطبعة:	مهر - قم
الكميّة :	٢٠٠٠ نسخة
السعر:	١٢٠٠ ريال

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه

هو: الفقيه المحقق، والحكيم المتألّه، والعارف البارع، والمؤلف المبدع، والبحاثة المكثر المُجيد، والأديب الشاعر، والضلّيع في الفنون بأسرها، نابغة الامة الاسلامية في عصره:

الشيخ أبو الفضائل محمّد بن الحُسين بن عبد الصمد بن محمّد بن علي بن الحسن بن محمّد بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهَمْداني العاملي الجبعي.

نعم، هو حارثيّ هَمْدانيّ، إذن هو من بيت المجد والشرف والولاء للعترة الطاهرة، منذ عهد جدّه الأعلى الحارث بن عبدالله الأعور الهَمْداني[1]، الذي بشّره أميرالمؤمنين عليه السلام عند وفاته بنتيجة عقيدته الصحيحة به، وولائه المخلص له.

وصحة هذا النسب الطاهر مما تسالم عليه جميع من ترجم له، أو لوالده،

---

(١) الحارث بن عبدالله الاعور، عدّ في الأولياء من أصحاب أميرالمومنين عليه السلام، روى القرطبي في تفسيره الجامع، باب ذكر جمل من فضائل القرآن... ج ١: ٥ ما لفظه وكفاه: الحارث: رماه الشعبيّ بالكذب، وليس بشيء ولم يبن من الحارث كذب، وإنّما نقم عليه إفراطه في حبّ عليّ وتفضيله له على غيره، ومن هاهنا والله أعلم كذّبه الشعبي.

وهذا ديدنهم في كلّ من أحب علياً وآل علي.

ترجم له في تنقيح المقال ١: ٢٤٥ ت ٢١٠٨/ رجال البرقي: ٤/ اختيار معرفة الرجال ٨٨ ت ١٤٢ ١٤٣ وسير أعلام النبلاء ٤: ١٥٢/ ت ٥٤/ تهذيب الكمال ٥: ٢٤٤ ت ١٠٢٥. وغيرها كثير.

وكما صرّح به جمع من أعلام الأُمة وأساطين الطائفة ممن عاصرهما ومن تأخر عنهما في إجازاتهم(١)، وقد عدّ منهم صاحب الغدير (قدس سره) عشرين علماً(٢).

وأشاد به نظماً جمع، منهم الشيخ جعفر الخطّي البحراني(٣) في قصيدة منها:

فيابن الأُولى أثنىٰ الوصيّ عليهم ... بما ليس تثني وجهه يد إنكار(٤)

يلتقي نسبه الشريف مع نسب علم من أعلام القرن التاسع الجامع بين العلم والأدب، والناشر لألوية الحديث، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن الشيخ علي الكفعمي، مؤلف المصباح، والبلد الأمين، وشرح الصحيفة، ومحاسبة النفس، الى غيرها.

وذلك أنّ الشيخ البهائي حفيد أخ الشيخ الكفعمي واليك مخططاً يوضح هذا:

---

(١) انظر البحار قسم الإجازات ج ١٠٥: ١٤٦ و ١٠٧: ١٤ و ٣٢ و ٣٨ وغيرها.

(٢) الغدير ١١: ٢١٩، ضمن ترجمة والد الشيخ البهائي.

(٣) ابوالبحر جعفربن محمد بن علي بن ناصر بن عبد الامام الخطّي البحراني ينتهي نسبه الى عدنان عالم غلب عليه الادب والشعر فكان من الادباء الكاملين والشعراء المفلقين له إجازة من الشيخ البهائي وله ديوان شعر وغيره مات سنه ١٢٠٨ هـ، له ترجمة في امل الامل ٢/ ٥٤ ت ١٣٩، سلافة العصر ٥٢٤، انوار البدرين: ٢٨٨ ت ٤ رياض العلماء ١/ ١١١، الروضة النضرة: ١١٣، نجوم السماء ١/ ٧٩.

(٤) أُنظر: الغدير ١١: ٢٢١/ لؤلؤة البحرين: ١٦ ت ٥.

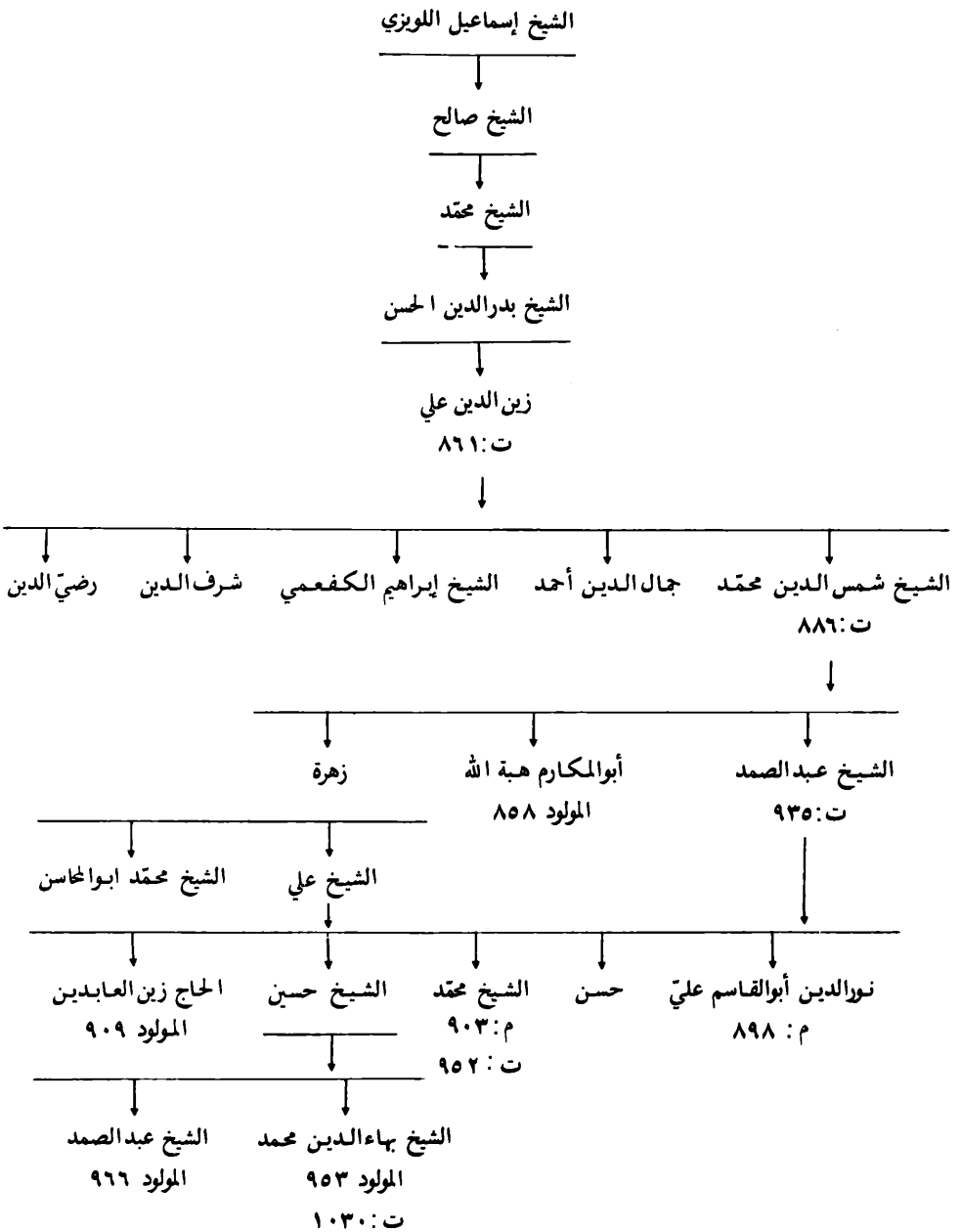
الشيخ إسماعيل اللوزي
الشيخ صالح
الشيخ محمّد
الشيخ بدرالدين الحسن
زين الدين علي
ت: ٨٦١
الشيخ شمس الدين محمّد
ت: ٨٨٦
جمال الدين أحمد
الشيخ إبراهيم الكفعمي
شرف الدين
رضيّ الدين
الشيخ عبدالصمد
ت: ٩٣٥
أبوالمكارم هبة الله
المولود ٨٥٨
زهرة
نورالدين أبوالقاسم عليّ
م: ٨٩٨
حسن
الشيخ محمّد
م: ٩٠٣
ت: ٩٥٢
الشيخ حسين
الشيخ علي
الشيخ محمّد ابوالمحاسن
الحاج زين العابدين
المولود ٩٠٩
الشيخ بهاءالدين محمد
المولود ٩٥٣
ت: ١٠٣٠
الشيخ عبدالصمد
المولود ٩٦٦

إذن فالشيخ البهائي محمّد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد أخ الشيخ إبراهيم الكفعمي.

هذا نسبه يصفه هو بنفسه قائلاً: «إنّ آباءنا وأجدادنا في جبل عامل كانوا دائمًا مشتغلين بالعلم والعبادة والزهد، وهم أصحاب كرامات ومقامات».

في هذه البيئة، ومن هذا البيت العلمي ورث المجد والسؤدد، ومن هكذا محيط خرج الى الدنيا، وليس بمنكر ما للمحيط من أثر.

ولادته

تاريخها ومكانها

تاريخها:

اختلف المؤرخون فيها:

فمن ذاهب الى أنّها كانت عند المغرب يوم الخميس لثلاث عشر بقين من المحرم سنة ٩٥٣، واليه مال الشيخ البحراني وجمع[١].

ومن ذاهب الى أنها كانت عند غروب شمس يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة[٢].

ومن ذاهب ـ كالافندي وجمع ـ الى أنّها كانت «... عند غروب الشمس يوم الاربعاء ١٧ ذي الحجة سنة ٩٥٣»[٣] وذلك استناداً الى نص وجده بخط الشيخ البهائي على نسخة من إرشاد العلّامة الحلي حكاه عن خط والده حيث سجل فيه مواليد ووفيات جمع من الأُسرة.

وهناك من مال الى أنها كانت سنة ٩٥١ ولم أجد من أيّده على ذلك ولعلها تصحيف ٩٥٣[٤].

---

(١) لؤلؤة البحرين: ٢٢.

(٢) سلافة العصر: ٢٩٠/ خلاصة الأثر ٣ ٤٤٠/ الحدائق الندية: ٣، ٤٥.

(٣) رياض العلماء ٢: ١١٠.

(٤) رياض العلماء ٥: ٩٧.

ولهذا فقد ضبطها الشيخ القمي في هديته وكناه بقوله: ظنج.

وبناءً على نقل الشيخ المجلسي الاول فيكون مولده اما سنة ٩٤٨ او ٩٤٩(١).

وأما محلّها:

فالذي يستفاد من بعض سوانحه(٢)، وبعض النصوص أنّها كانت في موطنه الأصلّي بعلبك من جبل عامل.

وهو الحق في المقام.

وما ذهب اليه الطالوي في سانحاته من أنّها في قزوين(٣).

والصنعائي من أنّها في أصفهان(٤).

وأحمد رفعت(٥)، وسامي باشا(٦)، وقدري طوقان(٧) من أنّها في آمل المازندرانية أو الخراسانية الى غير ذلك.

فهو مما لاشاهد له ولا دليل عليه، اللهم إلّا التشابه اللفظي بين آمل وعامل.

* * *

(١) انظر روضة المتقين ١٤: ٤٣٥.

(٢) انظر الكشكول ١: ٢١٣.

(٣) سانحات دمى العصر ٢: ١٢٨.

(٤) نسمة السحر ٢: ٢٥٥.

(٥) لغات تاريخية ٦: ٢٠٠.

(٦) قاموس الاعلام ٢: ١٤١١.

(٧) تراث العرب العلمي: ٤٧٤.

أساتذته ومشايخه

«إنّ رحلات شيخنا البهائيّ لاقتناء العلوم ردحاً من عمره، وأسفاره البعيدة الى حواضر العالم الاسلامي حينذاكَ دون ضالّته المنشودة، وتجوّله دهراً في المدن والأمصار وراء أُمنيته الوحيدة، واجتماعه في تلكم الحواضر مع أساطين الدين، وعباقرة المذهب، وأعلام الأُمّة، وأساتذة كل علم وفنّ، ونوابغ الفواضل والفضائل.

تستدعي كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة والرواية غير أنّ المذكور منهم في غضون المعاجم»(١) قلة لاتناسب ما سنعرف عن سياحته وتنقلاته وهم:

١ـ والده المقدّس الشيخ حسين بن عبدالصمد بن محمّد، صاحب النفس الطاهرة الزكية، والهمّة الباهرة العليّة، كان عالماً ماهراً، محققاً متبحراً، جامعاً أديباً منشأ شاعراً، عظيم الشأن، جليل القدر، ثقةً، من فضلاء تلامذة الشهيد الثاني قدس سره.

توفي قدس سره سنه ٩٨٤ ثامن ربيع الأول، في المصلّى من قرى هجر من بلاد البحرين، عن عمر بلغ ٦٦ سنه، حيث كانت ولادته سنة ٩١٨ في غرة محرم الحرام(٢).

وقد قرأ عليه ابنه ـ الشيخ البهائي ـ العلوم العربية والحديث والتفسير، وروى عنه قراءةً وسماعاً واجازة لجميع ما للإجازة فيه مدخل من سائر العلوم العقلية والنقلية...، بحق روايته عن شيخنا الإمام قدوة المحققين الشهيد الثاني

---

(١) الغدير ١١: ٢٥٠.

(٢) ترجم له جمع منهم: البحراني في لؤلؤته: ٣٣ رقم ٦/ والأميني في الغدير ١١: ٢١٨/ والبغدادي في هديته ٢: ٢٧٣/ والأفندي في رياضه ٢: ١٠٨/ والحرّ في أمله ١: ٧٤ رقم ٦٧/ والخوانساري في روضاته ٢: ٣٣٨ رقم ٢١٧/ والمامقاني في تنقيحه ١: ٣٣٢ رقم ٢٩٤٨/ والقمي في سفينته ١: ٢٧٢، وكناه ٢: ١٠٢، وفوائده الرضوية: ١٣٨/ والشيخ النوري في خاتمة مستدركه ٣: ٤٢١/ والسيد الأمين في أعيانه ٦: ٥٦.

طاب ثراه[١].

٢ـ الفقيه المحقق، والمحدّث المتكلم، الشيخ عبد العالي بن الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي، نجل صاحب جامع المقاصد، المولود سنة ٩٢٦، والمتوفى ٩٩٣ باصفهان، ونقل منها بعد ثلاثين سنة ودفن في المشهد الرضوي على من حلّ فيه آلاف التحية والثناء[٢].

٣ـ محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبي اللطف بن علي بن منصور المقدسي الشافعي الأشعري العلويّ، المولود سنة ٩٤٠، برع وهو شاب حتى فُضّل وقدّم على من هو أسنّ منه حتى على أخويه، وصار مفتياً للقدس الشريف على المذهب الشافعي، مات سنة ٩٩٣[٣].

وقد أجاز الشيخ البهائي بإجازة مؤرخة سنة ٩٩٢ في شهر جمادى الأُولى منه[٤].

ومن لطيف الأسانيد والطرق طريق الشيخ البهائي لرواية صحيح البخاري عن مؤلفه، وهم ثلاثة عشر شيخاً جمعيهم من المسمين بمحمّد، إليك السند ـ مع حذف الألقاب والاقتصار على الإسم فقط ـ مع تتمته للشيخ البحراني:

... الشيخ محمّد بن يوسف بن كنبار، عن الشيخ محمّد بن ماجد البحراني، عن الشيخ محمّد باقر المجلسي صاحب البحار، عن أبيه الشيخ محمّدتقي المجلسي، عن الشيخ محمّد بن الحسين البهائي، عن محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبي اللطف المقدسي، عن أبيه محمّد بن محمّد، عن شيخه محمّد بن أبي الشريف المقدسي، عن محمّد بن أبي بكر، عن محمّد المراغي، عن محمّد بن إسماعيل القرشيدي، عن السيّد محمّد بن سيف الدين قليج بن كيكذي العلائي، عن محمّد ابن مسلم بن محمّد بن مالك الحنبلي، عن أبي محمّد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٤٣.

(٢) له ترجمة في الأمل ١: ١١٠ رقم ١٠٠/ ونقد الرجال: ١٨٨ رقم ١/ عالم آرا ١: ١٥٤/ وأعيان الشيعه ٨: ١٧/ ورياض العلماء ٣: ١٣١/ وتكملة الأمل: ٢٦٥ رقم ٢٣٢/ واحياء الدائر: ١٢٢.

(٣) له ترجمة في شذرات الذهب ٨: ٤٣١/ والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١: ٧.

(٤) بحار الأنوار ١٠٦: ٩٧ رقم ٦٩.

المقدسي، عن محمّد بن عبد الواحد البزاز، عن محمّد بن أحمد بن حمدان، عن محمّد ابن اليتيم، عن محمّد بن يوسف الفريري، عن محمّد بن إسماعيل البخاري بكتابه المذكور، وجميع مصنفاته.

٤ـ الشيخ الفاضل الكامل المنطقي المولى عبدالله بن الحسين اليزدي الشهابادي المتوفى سنة ٩٨١(١) في اصفهان، كان علّامة زمانه، جليل القدر، عالي المنزلة، له مؤلفات منها: الحاشية على تهذيب المنطق للتفتازاني، وحاشية على الاستبصار.

تلمذ عليه جمع منهم صاحب المعالم، والمدارك، وشيخنا المؤلّف، حيث أخذ عنه الحكمة والكلام وبعض المنقول.

٥ـ المولى علي المذهب المدرس، تلمّذ عليه في الرياضيات(٢).

٦ـ القاضي المولى أفضل القايني (٣).

٧ـ الشيخ أحمد الكجائي الكَهدمي الگيلاني النُهْمَني(٤)، المعروف بپير أحمد، قرأ عليه في قزوين(٥) الرياضيات والحكمة.

٨ـ النطاسي المحنّك عمادالدين محمود بن مسعود الشيرازي، قرأ عليه

---

(١) ترجم له كلّ من القمي في فوائده: ٢٤٩: وسفينته ٢: ١٣٢/ والحرّ في أمله ٢: ١٦٠ ت ٤٦٥/ والأفندي في رياضه ٣: ١٩١/ ورواملوفي أحسن التواريخ: ١٢: ٤٥٨/ والمدني في سلافته ٤٩٠/ وشيخ الذريعة في إحياء الداثر: ١٣٥/ والذريعة ٦: ٥٣ ت ٢٦٨/ وكحّالة في معجم المؤلفين ٦: ٤٩/ والمحبي في خلاصته ٣: ٤٠/ والخوانساري في روضاته ٤: ٢٢٨ رقم ٣٨٦/ والبغدادي في هديته ٤٧٣١.

هذا ويذهب البعض إلى أنّ وفاته كانت سنه ١٠١٥ منهم المحبي والبغدادي وانظر ماضي النجف وحاضره ٣: ٣٨٣ حيث ترجم له ولمجموعة من ذريته.

(٢) عالم آرا ١: ١٥٦.

(٣) عالم آرا ١: ١٥٦/ إحياء الداثر: ٢٣.

(٤) قال شيخ الذريعة: إنّ كجاء قد تسمى (نُه مَنِيَه) لأنّ بها قراناً كبيراً مشهوراً بـ (نه من)، حيث كان وزنه تسعه أمنان، بخط كوفي جلّي، على جلد ظبي، يقال أنّه بخط أمير المؤمنين عليه السلام. انظر الروضة النضرة: ٣٤

(٥) له ترجمة في الروضة النضرة: ٣٤/ انظر الذريعة ١: ٥١٩ ت ٢٥٣٣، ٥: ١٣٩ ت ٥٧٨.

الطب(١).

٩ـ الشيخ عمر العرضي، أفاد منه في حلب(١).

١٠ـ الشيخ محمد بن محمد بن أبي الحسن علي بن محمد البكري، اجتمع معه في مصر، وحضر دروسه في الأزهر. المتوفى سنه ٩٩٣ هـ (٢)، له: شرح مختصر أبي شجاع، وديوان شعر(٣).

١١ـ محمد باقر بن زين العابدين اليزدي المتوفى حدود ١٠٥٦، كان من أعاظم الرياضيين، له: عيون الحساب، مطالع الأنوار في الهيئة، وغيرها(٤).

ومما لاشكّ فيه أنّ هذا العدد المذكور من أساتذته وشيوخه لايلائم تلك السياحة التي أخذت من عمره أكثر من الثلث، بل ومشاركته لفنون عدّة حتى ألف في أغلبها الكتب.

ولكن ما الحيلة وهذا هو المحفوظ والذي عثرنا عليه منهم.

---

(١) ترجم له كلاً من صاحب عالم آرا ١: ١٦٨ وكذلك في ضمن ترجمة البهائي ١: ١٥٦/ وإحياء الدائر: ٢٤٠/ والذريعة ٢: ٢٦٢ ت ١٠٧١، ١١: ١٣٣ ت ٨٣٠، ١٦٨ ت ١٠٥٤، ١٨: ١٩١ ت ١٣٥٩ و ٢١: ٢٥٨ ت ٤٩٢٥.

(٢) عمر بن عبدالوهاب بن ابراهيم العرضي الحلبي الشافعي، مفتي حلب ومحدّثها، له: شرح الشفا للقاضي. واسمه فتح الغفار، ذيل تاريخ ابن الحنبلي، الدّر الثمين وغيرها.
مات سنة ١٠٢٤ هـ ـ ١٦١٥ م.
خلاصة الأثر ٣: ٢١٥/ ريحانة الألبا ١: ٢٧٩ رقم ٤١/ كشف الظنون: ١٠٥٤/ هدية العارفين ١: ٧٩٦/ معجم المؤلفين ٧: ٢٩٦ وغيرها.

(٣) ترجم له الحنبلي في شذراته ٨: ٤٣١/ والعيدروسي في نوره السافر ٢: ٣٦٩/ والخفاجي في ريحانته ٢: ٢٢٠ ت ١٤٩ وانظر هامشه/ والمحبي في خلاصته ١: ١٤٥/ والمدني في سلافته: ٤٠٠.

(٤) من لطيف شعره:

قد بلينا بأمير ظلم الناس وسبح
فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح

(٥) الروضة النضرة: ٧٥/ الذريعة ١٥: ٣٨٧ ت ٢٣٧٦

تلامذته

إنّ التأريخ حفظ لنا أسماء جمّ غفير ممن أخذ عن الشيخ المصّنف علوم الدين، والفلسفة والأدب من العلماء الأفذاذ، ومن استجاز عنه للرواية.

وقد تجمّع لدينا منهم عدد كبير، أرجأنا تعدادهم الى موعد قريب. إن شاء الله (١).

رحلاته

كانت رحلته الأُولى مع والده من مسقط رأسه إلى إيران، وفيها تعلم الفارسية واتقنها حتى كأنّه ابن بجدتها، درس وتعلم في حاضرتي العلم قزوين واصفهان على أبيه وغيره ممن مرّ من أساتذته، وارتقى الى أوج الكمال، وفي هذه الأثناء اقترن بزوجة صالحة فاضلة هي كريمة الشيخ العالم العامل شيخ الإسلام في الديار الإيرانية في حينه الشيخ زين الدين علي منشار العاملي (٢).

ولمّا كانت وحيدة أبيها، اذ لم يعقب غيرها، فقد آلت اليها ـ واليه لا محالة ـ تركة أبيها، ومنها مكتبته العامرة.

حيث كانت للشيخ المنشار مكتبة عظيمة كبيرة تربو على أربعة آلاف كتاب، جلب أغلبها من الديار الهندية، إذ كان قاطناً فيها فترة من الزمن (٣).

فكانا ينتفعان منها وينهلان منها نميراً صافياً.

وعلى أية حال فقد حاز لدى سلطان وقته ـ الشاه عباس الكبير ـ أعلى المراتب وهي مشيخة الاسلام، وله ألف الجامع العباسي في الفقه.

---

(١) في مقدّمة كتاب شرح قصيدته «سرى البرق» للشيخ جعفر النقدي إن شاء الله تعالى.

(٢) الشيخ زين الدين علي منشار العاملي، شيخ الاسلام، فاضل جليل من المعاصرين للشاه طهماسب الصفوي، ومن تلامذة الشيخ علي الكركي.

ترجم له في رياض العلماء ٤/٢٦٦، عالم ارا ١/١٥٤.

(٤) الفوائد الرضوية: ٥١٠.

ولكن الذي يظهر جلياً لمن يسبر أحوال الشيخ قدس سره يرى وبوضوح أنّه لم يكن يرى لتلك المناصب الدنيوية قيمة، بل كان يجعلها وراء ظهره، وهذا واضح لحبه للوحدة والعزلة وللسير على طريقة أهل السلوك والعرفان والسياحة مختاراً للفقر الذي كان به يفخر فخر الكائنات صلّى الله عليه وآله ومرجحاً له على تمام المناصب والرتب.

هذا وبعد أن ولي في حاضرة العلم وعاصمة الحكومة مشيخة الاسلام؛ بعد والد زوجته الشيخ علي المنشار حيث كان فيها شيخ الاسلام أيام الشاه طهماسب الصفوي؛«رغب في الفقر والسياحة، واستهب من مهابّ التوفيق رياحه، فترك تلك المناصب، ومال لما هو لحاله مناسب»[1].

وقد بدأ سياحته بحج بيت الله الحرام، ومن ثم زيارة المدينة المنورة على من حلّ فيها الآف الثناء، ومن ثم شهر عصا الترحال وساح في أرض الله الواسعة ردحاً من عمره[2]، كان خلالها متخفياً مستتراً كما يظهر من الحوادث والمجريات، مع أنّ شهرته كانت مطبقة في الآفاق.

فقد زار خلالها كلاً من الأعتاب المقدسة في العراق، والإمام الرضا عليه السلام في خراسان، ومن ثمّ قصد هرات وعاد منها الى مشهد الامام الرضا، ومنها آذربايجان وزار خلالها مصر، والقدس الشريف، ودمشق الشام، وحلب، وغيرها من البلاد.

توقف في كلّ بلد مدة، صاحب جمعاً كثيراً من أهل الكمال والمعرفة والفضل مما لم يكن ميسورا لكلّ أحد، وكان خلالها مورد احترام الآخرين، واستفاد وأفاد كثيراً.

هذا، وقد وقعت له مباحثات علمية ومذهبية كثيرة مع علماء المذاهب الاخرى أذعن فيها الجميع له.

---

(١) السلافة: ٢٩٠.

(٢) يذهب السيد المدني الى أنّها طالت مدة ثلاثين سنة، وقد استبعدها العلامة المحقق الحجّة السيد الخرسان، انظر مقدمة الكشكول: ٦٥.

ومن المؤسف حقاً عدم تدوين الشيخ البهائي لاخبار سياحته التي استمرت هذه المدة الطويلة، مع فضله وكثرة علومه واطلاعه، اذ مما لاشك فيه وقوع امور لطيفه وقضايا عجيبة تظهر من ثناء بعض من تعرض لسياحته، فلو دونت لكانت من أنفس الكتب.

إليك شطراً منها:

... كان يجتمع مدة إقامته بمصر بالاستاذ محمدبن أبي الحسن البكري [١] وكان يبالغ في تعظيمه.

فقال له الشيخ البهائي مرة: يا مولانا أنا درويش فقير فكيف تعظمني هذا التعظيم؟!

قال: شممت منك رائحة الفضل.

فامتدح استاذه بقصيدته التي مطلعها:

يا مصر سقياً لك من جنة قطوفها يانعة دانية

ويصف الرضي المقدسي[٢] الشيخ ـ عند لقائه له في القدس الشريف ـ ومحاولته القراءة عليه قائلا:

«ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم، فنزل في بيت المقدس بفناء الحرم، عليه سيماء الصلاح، وقد اتسم بلباس السياح، وقد تجنب الناس، وأنس بالوحشة دون الايناس، وكان يألف من الحرم فناء المسجد الاقصى، ولم يسند أحد مدة الإقامة إليه نقصاً، فأُلقي في روعي أنه من كبار العلماء الأعاظم، فما زلت لخاطره أتقرب، ولما لايرضيه أتجنب، فاذا هو ممن يرحل اليه للأخذ منه، وتشدّ له الرحال للرواية عنه، يسمى بهاء الدين محمد الهَمْداني الحارثي، فسألته عند ذلك القراءة عليه...» [٣].

---

(١) تقدمت ترجمته ومصادرها في صحيفة: ١٢.

(٢) يوسف بن أبي اللطف رضي الدين المقدسي الحنفي، فاضل أديب، له تعليقة على تفسير ارشاد العقل السليم، شرح قصيدة البردة، توفي سنه ١٠٠٦

ترجم له في: معجم المؤلفين ١٣/٣٢٦، هدية العارفين ٢/٥٦٥، خلاصة الاثر ٤/٢٧٢.

(٣) خلاصة الأثر ٣: ٤٤١/ السانحات ٢:١٢٦.

وهذه نادرة تدلّنا على مدى ما للمظاهر من تأثير في النفوس، وهي حادثة جرت للشيخ في دمشق الشام مع الشيخ البوريني الصفوري(١) يحكيها لنا المحبّي (٢) وخلاصتها:

أنّ الشيخ البهائي لمّا ورد دمشق نزل عند بعض التجار الكبار في محلة الخراب، واجتمع مع صاحب الروضات في مزارات تبريز الحافظ حسين الكربلائي القزويني التبريزي(٣).

ثم إنّ الشيخ طلب من مضيّفه الاجتماع بالشيخ البوريني، فأعدّ التاجر دعوة تأنق فيها، ودعا غالب أهل الفضل من محلته ومنهم البوريني.

دخل البوريني المجلس، والبهائي بهيئة السياح متصدراً له، والجمع محدق به بأدب.

عجب البوريني من ذلك، لعدم معرفته وسماعه بقدوم الشيخ، فلم يعبأ به، ونحاه عن مجلسه، وجلس فيه غير ملتفت إليه، شارعاً في بث معارفه الى أن حانت صلاة العشاء.

---

(١) بدرالدين، الحسن بن محمد بن محمد البوريني الشافعي، ولد في قرية صفورية، وهاجر الى دمشق، ومنها الى بيت المقدس، اشتغل بالدرس والوعظ في مدارس ومساجد الشام، كان عالماً محققاً، فصيح العبارة، طليق اللّسان، له: تراجم الأعيان، ديوان شعر، ومن بديع شعره:

يقولون: في الصبح الدعاء مُؤثر ... فقلت: نعم، لوكان ليلي له صبح

ومنه

أيا قمراً بتّ في ليل هجره ... أُراقب أسراب الكواكب حيرانا

خبأتك في عيني لتخفى عن الورى ... لذلك قالوا: إنّ في العين إنسانا

ويروى الشطر الثاني:

وما كنت أدري أنّ للعين إنسانا

مات سنة ١٠٢٤ هـ.

خلاصة الأثر ٢: ٥١/ ريحانة الألبا ١: ٤٢.

(٢) محمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي الدمشقي، مؤرخ أديب شاعر، مشارك، له: نفحة الريحانة، خلاصة الأثر، ديوان شعر، وغيرها توفي سنة ١١١١ هـ - ١٦٩٩ م.

سلك الدرر ٤: ٨٦/ معجم المؤلفين ٩: ٧٨/ هدية العارفين ٢: ٣٠٧

(٣) انظر الذريعة ١١: ٢٧٩ رقم ١٧١١ و ٢٨٠ رقم ١٧١٤.

ثم جلسوا، فابتدر الشيخ البهائي في نقل بعض القضايا والأبحاث، وهكذا الى أن أورد بحثاً في التفسير عويصاً، فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجميع، ثم دقّق العبارة حتى لم يفهم ما يقوله إلّا البوريني، ثم أغمض في العبارة فلم يفهم حتى البوريني.

هذا والجمع صموت جمود، لا يدرون ما يقولون، غير أنّهم يسمعون تراكيب واعتراضات وأجوبة تأخذ بالألباب.

عندها نهض البوريني واقفاً على قدميه فقال: إن كان ولابد فأنت البهائيّ الحارثيّ، إذ لا أحد اليوم بهذه المثابة إلّا هو.

فاعتنقا، وأخذا في إيراد أنفس ما يحفظان.

وسأله الشيخ البهائي كتمان أمره، وافترقا، ولم يقم بعدها، بل رحل الى حلب[1].

ويذكر العرضي[2] في ترجمته قال: قدم (حلب) مستخفياً في زمن السلطان مراد بن سليم[3]، مغيراً صورته بصورة رجل درويش، فحضر درس الوالد الشيخ عمر[4]، وهو لا يظهر أنّه طالب علم، حتى فرغ من الدرس.

فسأل الوالد عن أدلة تفضيل الصدّيق على المرتضى، فذكر أحاديث منها حديث «ما طلعت الشمس» وغيرها.

فردّ عليه، ثم ذكر أشياء كثيرة تقتضي التفضيل للمرتضى، فشتمه الوالد!!! وقال له: رافضي شيعي، وسبّه وسكت!!

---

(١) خلاصة الأثر ٣: ٤٤٣، وانظر: سانحات دمى القصر ٢: ١٢٧.

(٢) أبوالوفاء بن عمر بن عبدالوهاب الشافعي العرضي، عالم فاضل، مشارك، مفتي الشافعية بحلب، له: معادن الذهب في الأعيان المشرّفة بهم حلب، طريق الهدى، شرح الألفية، حاشية على أنوار التنزيل، وغيرها.

توفي سنة: ١٠٧١ هـ - ١٦٦١ م.

كشف الظنون ١: ١٤٨/ هدية العارفين ٢: ٢٨٨/ ريحانة الألبا ١: ٢٦٩ رقم ٣٩ خلاصة الأثر ١: ١٤٨/ معجم المؤلفين ١٣: ١٦٥ وغيرها.

(٣) هو السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان القانوني المتوفى ٤ ج ١ سنة ١٠٠٣.

(٤) تقدمت ترجمته صحيفة: ٤.

ثم إنّ الشيخ البهائي أمر بعض التجار أن يصنع وليمة يجمع فيها بين الشيخ عمر وبينه.

امتثل التاجر ذلك، ودعاهما وأخبر الشيخ الوالد أنّ هذا هو الملّا بهاء الدين عالم بلاد العجم.

وعندما استقر المقام بهما.

قال الشيخ البهائي للوالد: شتمتمونا.

فقال: ما علمت أنّك الملّا بهاء الدين!!! ولكن إيراد مثل هذا الكلام بحضور العوامّ لا يليق!

بعد هذه الفترة الطويلة عاد الى محطته الأُولى أصفهان، فتوجهت اليه أنظار الأعاظم، منتهلة من نميره الصافي العذب، مستفيدة من أنوار أفكاره البكر، حتى اختصه الشاه عباس الصوفي حضراً وسفراً حتى صحبه معه في سفره الى التربة المقدسة، حيث مرقد الإمام الثامن سيراً على الأقدام وفاءاً لنذر كانه نذره.

وقد اشتهرت عنه حكايات في سياحته كثيرة، منها ممكنة، ومنها مستبعدت أو ملحقة بالخرافات.

* * *

آيات المدح وجمل الثناء

اعترف عامة من ترجم للمصنف ـ قدس سره ـ بل وجميع من تأخّر عنه، بعظم شخصيته العلمية العملاقة في أُفق العلم، وسماء المعرفة، تقدم اليك نبذاً يسيرة:

قال شيخ الحفّاظ والمحدّثين العلّامة الأميني:

... بهاء الملّة والدين، واُستاذ الأساتذة والمجتهدين، وفي شهرته الطائلة وصيته الطائر في التضلّع من العلوم، ومكانته الراسية من الفضل والدين، غنى عن تسطير ألفاظ الثناء عليه، وسرد جمل الإطراء له.

فقد عرفه من عرفه، ذلك الفقيه المحقق، والحكيم المتأله، والعارف البارع، والمؤلّف المبدع، والبحاثة المكثر المجيد، والأديب الشاعر، والضلّيع من الفنون بأسرها، فهو أحد نوابغ الأُمة الإسلامية، والأوحدي من عباقرتها الأماثل[1].

ويصفه المحبّي بقوله:

... بطل العلم والدين الفذ، صاحب التصانيف والتحقيقات، وهو أحق من كلّ حقيق بذكر أخباره، ونشر مزاياه، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه.

وكان أُمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم، والتضلع بدقائق الفنون، وما أظن الزمان سمح بمثله، ولا جاد بندّه، وبالجملة فلم تتشنف الأسماع بأعجب من أخباره[2].

وقال شيخ الأمل في ترجمته:

حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر، وكان ماهراً متبحراً جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً

---

(١) الغدير ١١: ٢٤٩.

(٢) خلاصة الأثر ٣: ٤٤٠.

ثقةً، عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيرها(١).

ويطريه السيد التفرشي بقوله:

جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن، كثير الحفظ، ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلوّ رتبته في كل فنون الاسلام كمن له فن واحد، له كتب نفيسة جيدة(٢).

وأمّا الأردبيلي فيطريه قائلاً:

جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن، كثير الحفظ، ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله، وعلوّ مرتبته أحداً في كلّ فنون الإسلام كمن كان له فن واحد، له كتب نفيسة جيده منها...(٣).

ويصفه المجلسي الأول قائلاً:

الشيخ الاعظم، والوالد المعظم، الامام العلّامة، ملك الفضلاء والأُدباء والمحدثين، بهاء الملة والحق والدين...(٤).

وفي مورد آخر يقول:

شيخنا واستاذنا ومن استفدنا منه، بل كان الوالد المعظم، كان شيخ الطائفة في زمانه، جليل القدر، عظيم الشأن، كثير الحفظ، ما رأيت بكثرة علومه، ووفورة فضله، وعلو مرتبته أحدا...(٥).

ووصفه السيّد المدني في سلافته قائلا:

«علم الائمة الأعلام، وسيّد علماء الإسلام، وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه، وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه، وطود المعارف الراسخ، وقضاؤها الذي لاتحدّ له فراسخ، وجوادها الذي لايؤمل له لحاق،

---

(١) أمل الآمل ١: ١٥٥.

(٢) نقد الرجال: ٣٠٣ رقم ٢٦٠.

(٣) جامع الرواة ٢: ١٠٠.

(٤) روضة المتقين ١: ٢٢.

(٥) روضة المتقين ١٤: ٤٣٤.

وبدرها الذي لايعتريه محاق، الرُحَلَة الذي ضربت اليها أكباد الإبل، والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل.

فهو علّامة البشر، ومجدّد دين الأئمة على رأس القرن الحادي عشر، اليه انتهت رياسة المذهب والملّة، وبه قامت قواطع البراهين والأدلة، جمع فنون العلم وانعقد عليه الإجماع، وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والأسماع، فما من فنّ إلّا وله فيه القدح المعلّى والمورد العذب المحلّى، إن قال لم يدع قولا لقائل، أو طال لم يأت غيره بطائل، وما مثله ومن تقدّمه من الأفاضل والأعيان إلّا كالملة المحمدية المتأخّرة عن الملل والاديان، جاءت اخر ففاقت مفاخراً وكل وصف قلته في غيره فإنه تجربة الخواطر» (١).

ويطريه صاحب نسمة السحر قائلاً:

«... رجل الدهر، وجامع الفخر، ورب الشوارد، وقيد الأوابد، فهو وارث علم الرئيس ابن سينا في تلك الفنون والحال لاهل الطريقة حقيقة نور طور سيناء فيه يهتدون، لم يلحق في طريق، ولم يرفع في فريق، فهو حيناً وزير السيف والعلم، وإذ به وزير الدفتر والنون والقلم» (٢).

ويطريه شيخ الخزانة الشيرازي بقوله:

«بهاء الحق وضياؤه، وعزّالدين وعلاؤه، وأُفق المجد وسماؤه، ونجم الشرف وسناؤه، وشمس الكمال وبدره، وروض الجمال وزهره، وبحر الفيض وساحله، وبر البر ومراحله، وواحد الدهر ووحيده وعماد العصر وعميده، وعلم العلم وعلامته، وراية الفضل وعلامته، ومنشأ الفصاحة ومولدها، ومصدر البلاغة وموردها، وجامع الفضائل ومجمعها، ومنبع الفواضل ومرجعها، ومشرق الإفادة ومشرعها، وسلطان العلماء وتاج قمتهم، وبرهان الفقهاء وتتمة أئمتهم، وخاتم المجتهدين وزبدتهم، وقدوة المحدّثين وعمدتهم، وصدر المدرسين وأُسوتهم، وكعبة الطالبين وقبلتهم، مشهور جميع الآفاق، وشيخ الشيوخ على الإطلاق، كهف

---

(١) سلافة العصر: ٢٨٩.

(٢) نسمة السحر: ٣٠٣ مخطوط

الإسلام والمسلمين، مروج أحكام الدين، العالم العامل الكامل الأوحد بهاء الملّة والحق والدين»[١].

ويطريه الخفاجي قائلا:

«... زيّن بمآثره العلوم النقلية والعقلية، وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية، لاسيما الرياضيات... وهو في ميدان الفصاحة فارس وأيّ فارس، وإنْ غصنه أينع وربا بربوة فارس فإنّ شجرته نبتت عروقها بنواحي الشام الزاهية المغارس، والعرق نزّاع وإنْ أثّر الجوار في الطباع»[٢].

وهذا الحنفي في شرحه على رائية المصنف والمسماة «وسيلة الفوز والامان» يقول في حقه:

«... صاحب التصانيف والتحقيقات، وهو أحقّ من كل حقيق بذكر أخباره ونشر مزاياه، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه، وكان أُمّة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم والتضلّع من دقائق الفنون، وما أظن أنّ الزمان سمح بمثله ولا جاد بندّه، وبالجملة فلم تتشنّف الأسماع بأعجب من أخباره»[٣].

وقد ذكره الشهاب في كتابيه وبالغ في الثناء عليه[٤] وقد أطال أبو المعالي الطالوي في الثناء عليه وكذلك البديعي[٥].

هذا غيض من فيض مما قيل أو يمكن أن يقال في حقّ شيخنا المصنف، علم الأعلام ومن عُرِفت مكانته السامية في دنيا الفضل والفضيلة والدين، حتى قيل في حقه: «... لايدرك بحر وصفه الإغراق، ولا تلحقه حركات الأفكار،

---

(١) خزانة الخيال: ٤٢١.

(٢) إشارة للحديث الشريف «العرق دساس» وانظر ريحانة الألبا ١: ٢٠٧.

(٣) فتح المنّان شرح قصيدة الفوز والأمان: ٣٦٧ من الطبعة الاولى، حيث إنّ الطبعة الملحقة بالكشكول والتي بتحقيق طاهر أحمد الزاوي- طالتها يد الخيانة العلمية فحرفتها، وأسقطت منها موارد إحداها ترجمة الشيخ المصنف.

(٤) أي في ريحانة الألبا ١: ٢٠٧ رقم ٧٢ ونفحة الريحانة ٢: ٢٨٢ رقم ٩٤.

(٥) سانحات دمي القصر ٢: ١٢٦. والبديعي، هو يوسف بن عبدالله الدمشقي الحلبي، ولعل ذلك في حدائق الأدب- انظر معجم المؤلفين ١٣: ٢٨٠.

ولو كان في مضمار الدهر لها السباق»[١].

نعم هناك من اجترأ الوقيعة فيه، وما ذاك إلّا لقلة دين، وإلّا فلم؟!!!!

هذا يوسف المغربيّ[٢] له هجاء للشيخ البهائي، وليس ذلك لسبب ظاهر سوى الغيرة والحسد من علمه ومعرفته وشهرته، أو لغلبته له في ميادين العلم حيث يقول:

إنّ اليهوديّ غدا عاملاً ... في الناس بالجور وبالباطل

يعمل في الدين كما يشتهي ... فلعنة الله على العاملي[٣]

هذا، ولون آخر من الوقيعة فيه، هو للمحبي مع اعترافه بفضله وعلمه، ومع هذا ينسبه الى الغلوّ في الحب! حب من؟ حب آل البيت عليهم السلام، وينسب الزندقة الى موال آخر، ويعتذر للشيخ حيث يقول: «... إلّا أنّه لم يكن على مذهب الشاه في زندقته!!! ـ والسبب في ذلك ـ انتشار صيته ـ البهائي ـ في سداد دينه إلّا أنّه غالى في حب آل البيت»[٤].

نعم، ما أجرأه على الوقيعة في مؤمن يقول: ربي الله.

لكنّ الرجل مندفع بدافع البغضاء، فيقذف ولا يكترث، ويقول ولا يبالي.

وليت شعري أيّ غلوّ وقف عليه في حبّ الشيخ الأجل ـ البهائي ـ لآل بيت نبيه الأطهر؟!

نعم، لم يجد شيئاً من الغلوّ، لكنّه يحسب كلّ فضيلة رابية جعلها الله سبحانه لآل الرسول صلّى الله عليه وآله، وكلّ عظمة اختصهم بها غلواً، وهذا من

---

(١) ريحانة الألبا ١: ٢٠٧.

(٢) يوسف بن زكريا المغربي، شاعر، نزل مصر للدراسة، له مؤلفات، توفي سنة ١٠١٩.
له ترجمة في خلاصة الأثر ٤: ٥٠١ ـ ٥٠٣/ نفحة الريحانة ٤: ٤٠٦ ـ ٤٠٩ الاعلام ٨: ٢٣١/ هدية العارفين ٢: ٥٦٦/ معجم المؤلفين ١٣: ٣٠١/ كشف الظنون ١: ٨٢٩ ريحانة الألبا ٢: ٣٢ رقم ١٨٦.

(٣) بهاء الدين العاملي: ٣٠.

(٤) خلاصة الاثر ٣: ٤٤١.

عادة القوم سلفاً وخلفاً، والى الله المشتكىٰ[١].

نعم، إنّها وكما قيل:

.... شنشنة أعرفها من أخزم[٢]

ولعل بهذا أمكن القارئ من تكوين صورة واضحة عن الشيخ البهائي قدس سره.

ثم إنّ بعض الحوادث والقصص فيها من الدلالة على سموّ الخلق وصفاء الباطن الشيء الكثير، بالخصوص سموّ خلق العلماء، فانه فوق كل اعتبار.

والقصة هي:

أنّ الشاه عباس ركب يوماً إلى بعض متنزهاته، وكان الشيخ البهائي والمير الداماد في موكبه، إذ كان لايفارقهما غالباً، وكان الداماد عظيم الجثة، والبهائي نحيفها.

فأراد الشاه أن يختبر صفاء الخواطر بينها.

فقال للداماد وهو راكب فرسه في مؤخرة الجمع، وقد ظهرت عليه آثار الإعياء والتعب، والبهائي في مقدمة الجمع:

يا سيدنا، ألا تنظر الى هذا الشيخ كيف تقدّم بفرسه، ولم يمش على وقار كما تمشي أنت؟

فقال الداماد: أيّها الملك، إنّ جواد الشيخ قد استخفه الطرب بمن ركبه، فهو لايستطيع التأنّي، ألا تعلم مَنْ الذي ركبه؟

ثم قال الملك للبهائي: يا شيخنا ألا تنظر الى هذا السيّد كيف أتعب مركبه بجثمانه الثقيل؟ والعالم ينبغي أن يكون مرتاضاً مثلك خفيف المؤنة.

فقال البهائي: أيها الملك إنّ جواد الشيخ أعيى بما حمل من علمه الذي لايستطيع حمله الجبال.

فعند ذلك نزل الشاه عن جواده وسجدلله شكراً على ان يكون علماء دولته بهذا الصفاء.

---

(١) الغدير ١١: ٢٥٢ بتصرف.

(٢) أُنظر: «مجمع الأمثال ١: ١٩٣٣/٣٦١».

فأكرم به من ملك كامل وسلطان عادل! وأكرم بها من عالمين مخلصين!

لكن هناك من يدّعي وجود نفرة بينها، وهي بعيدة كلّ البعد، ويدلّنا على ذلك صورة رسالة عثرنا عليها[١] موجهة من الشيخ البهائي الى السيد الداماد قدس سرهما اليك هي:

طوبى لك أيّها المكتوب، حيث تتشرف بملامسة سيّدنا ومخدومنا، بل مخدوم العالمين، سميّ خامس أجداده الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين[٢].

سلام الله عليكم.

لاحاجة الى ما استقر عليه العرف العام، واستمر به الرسم بين الأنام، من توشيح الخطاب، وترشيح مبتدأ الكتاب، بذكر المزايا والألقاب، ونشر معالي المآثر في كلّ باب، إذ هو فيما نحن فيه كفت شهرته مؤنة التصدي لتحريره، وأغنى ارتكازه في الخواطر عن التعرض لشرحه وتقريره، ولو أنّا أطلقنا عنان القلم في هذا المضمار، وأجرينا فلك البيان في ذا البحر الزخّار لكنّا بمنزلة من يصف الشمس بالضياء، أو ينعت حاتم بالسخاء، ولنا دنيا المقام بأفصح لسان، إنّ العيان يغني عن البيان.

وأمّا شرح شدة التعطش الى رشف راح الوصال، وحدة التحرق والتلهف الى شرف الإتصال فأعظم من ان يحويه نطاق الكلام، أو تنبئ عنه ألسنة الأقلام، فلذلك طوينا كشحاً عن مدّ أطناب الإطناب في ذلك، فضربنا صفحاً عن إنارة شهاب الإسهاب في تلك المسالك، واقتصرنا على إهداء طرائف صحائف تسليمات تنهل عن رياض الوداد هواطلها، وشرائف لطائف تحيات تتبختر في مسالك الاتحاد قوافلها وخوالص خصائص دعوات تتهادى في جادة

---

(١) نبّهنا عليها فضيلة العلّامة المحقق الحجّة السيد عبد العزيز الطباطبائي. والنسخة محفوظة في مكتبة ملك بطهران ضمن مجموعة برقم ٢٨٤٢ تسلسلها ١٠٣ في الصفحة ١٧٧ - ١٧٨ انظر فهرستها ٦: ١٣٧.

(٢) هذا مما تعارفت كتابته على المظروف في تلك الحقبة.

الاخلاص رواحلها وتصدح في حدائق المودة والاخلاص بلابلها.

هذا وإنّ مجاري أحوال المحب القديم، الذي هو خالص بالوداد، مقيم على ما يوجب مزيد الحمد ويستدر أخلاف الشكر، والأوقات !- بتوفيق الله سبحانه- مصروفة في تدارك ما فات، والاستعداد لما هو عن قريب آت.

والمأمول من الألطاف القدسية الاجراء على صفحة الخاطر الأنور، والضمير الأطهر بما يسنح من صوالح الدعوات المعطرة مشام الاجابات، وفتح أبواب المكاتبات والمراسلات الجالية عن القلب صدأ الآلام والكربات، الجالبة الى النفس أعظم الأفراح والمسرات.

والسلام عليكم وعلى العاكفين ببابكم، واللائذين بأعتابكم ورحمة الله وبركاته.

مخلصكم حقاً وصدقاً

بهاء الدين

أمّا جواب السيد الداماد قدس سرّه فهو آية من آيات الود والصفاء والمحبة والاخلاص اليك هو وإنك خير حكم:

ياليتني كنت شيئاً من هذه الأرقام، حيث يلحظها بعين عنايته شيخنا الأفخم الأعظم، ومخدومنا الأعلم الأكرم، نطاق الايمان، وعروة الدين، قدوة أهل الحق واسوة أهل اليقين، لازال مجده وبهاؤه ممدوداً بالتظليل على رؤوس المؤمنين وعلى مفارق العالمين[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد هبت ريح الأُنس من سمت القدس، فاتتني بصحيفة منيفة كأنها بفيوضها بروق العقل بومُوضها، وكأنّها بمطاويها أطباق الأفلاك بدواريها، وكأنّ أرقامها باحكامها طبقات الملك والملكوت بنظامها، وكأنّ ألفاظها برطوباتها أنهار العلوم بعذوباتها، وكأنّ معانيها بأفواجها بحار الحقائق بأمواجها. وأيم الله إنّ

(١) تقدم انه مما يكتب على المظروف.

طباعها من تنعيم، ومزاجها من تسنيم، وإنّ نسيمها من جنان الوَمَضُوت، وإنّ رحيقها لَمِنْ دنان الملكوت.

فاستقبلتها القوى الروحية، وبرزت اليها القوى العقلية، ومدت لها قَطَنَة سوامع الشعر أعناقها من كوى الحواس، وروازن المدارك وشبابيك المشاعر، وكادت حمامة النفس الناطقه تطير من وكرها شغفاً وهزازا، وتستطار الى عالمها شوقا واهتزازا، فلعمري لقد ترويت ولكني لفرط ظمئي ما ارتويت.

شربت الحبّ كأساً بعد كاس فما رويت وقد نفد الشراب

فلازالت مراحمكم الجبلّية مدركة للتائقين بأضواء الألطاف الخفيّة والجَلية.

ثم إنّ صورة مراتب الشوق والإخلاص، التي هي ما وراء ما يتناهى بما لايتناهى، أظنّها لهي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الأقدس الأنور، الذي هو لاستجرار الوجوه كمرآة مجلّوة، ولغوامض أفانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مسطرة.

وإنّكم لأنتم بمزيد فضلكم المؤملون لامرار المخلص على حواشي الضمير المقدس المستنير عند صوالح الدعوات السانحات في مئنة الاستجابة ومظنّة الاجابة، بسط الله ظلالكم وخلد مخدمكم وخلانكم.

والسلام على جنابكم الأرفع الأبهى، وعلى من يلوذ ببابكم الألمع الأسمى، ويعكف بفنائكم الأوسع الأسطع الاسنى، ورحمة الله وبركاته أبداً سرمداً.

مخلصكم الملتاع

محمد باقر الداماد الحسيني

وحكايات ما وقع بينها من المصافاة والمصادقة كثيرة، وهكذا يسعد الزمان وأهله بامثال هؤلاء العلماء وهؤلاء الملوك.

ويؤكد ذلك السموّ والصفاء أيضاً ما نقله السيد الأمين عن المنشئ في عالمه حيث يقول:

تقلّد الشيخ منصب شيخ الإسلام في اصفهان، زمن الشاه عباس الكبير خلفاً للشيخ علي المنشار، وتبوأ مكانته المعروفة في عهد الشاه المذكور، ولم يكن لأحد من كبار الرجال الصفويّين مركز يداني مركزه، ولذلك كثر حسّاده ومناوئوه وكثر الدسّ حوله، حتى تمنّى أنّ والده لم يخرج به من جبل عامل الى الشرق، في كلمة قوّية عبّر بها عن تبرّمه من فساد الأخلاق في كثير من أبناء زمانه ومعاصريه.

فقال طيّب الله ثراه: لو لم يأت والدي قدّس الله روحه من بلاد العرب، ولو لم يختلط بالملوك ، لكنت من اتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه الديار، فاختلطت بأهل الدنيا، واكتسبت أخلاقهم الرديئة، واتصفت بصفاتهم، ثم لم يحصل لي من الاختلاط بأهل الدنيا إلّا القيل والقال، والنزاع والجدال، وآل الأمر أنْ تصدى لمعارضتي كلّ جاهل، وجسر على مباراتي كل خامل[1] .

هذا نصّ عبارة الشيخ، وهي نفثة مصدور، عبّر بها ـ كما قلنا ـ عن آلامه وامتعاضه وتكاثر حسّاده ومنافسيه وما كان أكثر هؤلاء الحساد والمنافسين بلا شك إلّا من ذوي الأطماع وعبّاد المصالح الشخصية والجاه الزائف، ولكنهم مع ذلك لم ينالوا منه منالاً ولا استطاعوا أن يزعزعوا من مركزه الكبير.

أُنظره يقول:

قد جرى ذكري يوماً في بعض المجالس العالية، والمحافل السامية، فبلغني أنّ بعض الحضّار ـ ممن يدعي الوفاق وعادته النفاق، ويظهر الوداد ودأبه العناد ـ جرى في ميدان البغي والعدوان، وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان، ونسب إليّ من العيوب ما لم تزل فيه، ونسي قوله تعالى: (أيحبُ أحَدكم أنْ يأكل لحم

---

(١) الكشكول ١: ٢١٣، اعيان الشيعة ٩: ٢٤٠، ولم اعثر عليه في عالم آرا وانظر ١: ١٥٥ وانظر ريحانة الأدب ٣: ٤٠٣.

أخيه) [١].

فلمّا علم أني علمت بذلك، ووقفت على سلوكه في تلك المسائل، كتب إليّ رقعة طويلة الذيل، مشحونة بالندم والويل، يطلب فيها الرضا، ويلتمس الإغماض عمّا مضى.

فكتبت اليه في الجواب: جزاك الله خيراً فيما أهديت إليّ من الثواب، وثقّلت به ميزان حسناتي يوم الحساب، فقد روينا عن سيد البشر، والشفيع المشفع في المحشر أنّه قال:

(يجاء بالعبد يوم القيامة، فتوضع حسناته في كفة، وسياته في كفة، فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها. فيقول: يارب ما هذه البطاقة؟!! فيقول عزّ وجل: هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء).

فهذا الحديث قد أوجب بمنطوقه عليّ أن أشكر ما أسديته من النعم إليّ، فكثّر الله خيرك وأجزل مبرك.

مع أني لو فرض أنّك شافهتني بالسفاهة والبهتان، وواجهتني بالوقاحة والعدوان، ولم تزل مصراً على شناعتك ليلاً ونهاراً، مقيماً على سوء صناعتك سراً وجهاراً، ما كنت أُقابلك إلّا بالصفح والصفا، ولا أُعاملك إلّا بالمودة والوفاء، فإنّ ذلك من أحسن العادات، وأتم السعادات، وإنّ بقيت مدة الحياة أعزّ من أن تصرف في غير تدارك ما فات، وتتمة هذا العمر القصير لاتسمع مؤاخذة احد على التقصير[٢].

نعم هذه أخلاق لو مزجت بها البحر لعذب ماؤه طعماً.

وكان ذلك من بواعث تنغيص عيشه، وتكدير صفو حياته أحياناً، وطالما نفّس عن كربه بالعزلة أو بالسياحة والرحلة.

---

(١) الحجرات، مدنية، ٤٩: ١٢.

(٢) الكشكول ١: ٢١٠ / سلافة العصر: ٢٩٢

أدبه

إنّ شيخنا المصنف قدس سرّه على توغله في العلوم عامة، وتسنّمه المناصب العالية، لم يكن تاركاً لحلبة الأدب نظماً ونثراً. يصف أدبه المدني قائلا:

«... وأمّا أدبه فالروض المتأرج أنفاسه، المتضوّع بنشره ونظمه ورده وآسه، المستعذب قطافه وجناه، والمستظرف لفظه ومعناه...»[١].

لِمَ لا يكون كذلك وهو «تسجيل حي لخواطر يعيشها الأديب وتثيرها أماني مضطرمة، والام محمومة، فينظمها ليؤدي بها خدمة انسانية، وواجباً أخلاقياً إصلاحياً بطريقة النقد البناء»[٢].

نعم إنّ «شعره الحسن النائب مناب سلامة الرحيق، فيه ماشئت من رقة الألفاظ ولطافة معان تتعلم منها السحر غمزات وألحاظ وتفنن»[٣].

هذا وقد نظم الشيخ قدس سره باللغتين الفارسية والعربية فأجاد فيها وأفاد.

وأمّا نثره، فهو كما قال المحبي:

«... إذا طلعت أغصان أقلامه في رياض أدبه الجنيّة الغروس، سجدت لها الأقلام سجدة الشكر في محاريب الطروس، فأقلام إفاداته لا تنسب باعياء قط، وصحائف فجره لم تسن من حسود بنقط...»[٤].

مع كلّ هذا لم نجد له ديوان شعر مجموع، غير أنّ شعره مبثوث في كشكوله وغيره من مؤلفاته، نعم جمع شعره بالعربية الشيخ محمدرضا بن الشيخ الحر العاملي في ديوان[٥]، ولم نعثر عليه.

---

(١) سلافة العصر: ٢٩١.

(٢) مقدمة الكشكول: ٩٢، بتصرف.

(٣) نفحة الريحانة: ٢: ٢٩٣.

(٤) نفحة الريحانة: ٢: ٢٩٣.

(٥) أمل الآمل ١/ ١٥٧.

وقد تجمع لدينا مجموع لا بأس به، نرجو التوفيق لجمع أكثر منه ونشره مع شرح قصيدته ـ التي هي من غرر شعره ـ رائيّته الشهيرة التي يمدح فيها الإمام الحجة المنتظر صلوات الله عليه وعجل فرجه تناهز الخمسين بيتاً.

وهي :

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري ... عهوداً بحزوى والعذيب وذي قار
وهيج من اشواقنا كل كامن ... واجج في احشائنا لاهب النار
ألا يا ليلات الغوير وحاجر ... سقيت بهام من بني المزن مدرار
ويا جيرة بالمأزمين خيامهم ... عليكم سلام الله من نازح الدار
خليلي مالي والزمان كأنما ... يطالبني في كل وقت بأوتار
فابعد أحبابي واخلى مرابعي ... وابدلني من كل صفو بأكدار
وعادل بي من كان اقصى مرامه ... من المجد أن يسمو إلى عشر معشاري
ألم يدر أني لا اذل لخطبه ... وإن سامني بخساً وارخص اسعاري
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي ... يؤثره مسعاه في خفض مقداري
واني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي ... ولا تصل الأيدي الى سر أغواري
أُخالط أبناء الزمان بمقتضى ... عقولهم كي لا يفوهوا بانكار
واظهر اني مثلهم تستفزني ... صروف الليالي باحتلاء وامرار
واني ضاوي القلب مستوفز النهى ... اسر بيسر أو امل باعسار
ويضجرني الخطب المهول لقاؤه ... ويطربني الشادي بعود ومزمار
ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب ... باسمر خطار واحور سحار
و اني سخي بالدموع لوقفة ... على طلل بال ودارس احجار
وما علموا اني امرؤ لا يروعني ... توالي الرزايا في عشي وابكار
إذ دك طور الصبر من وقع حادث ... فطور اصطباري شامخ غير منهار
وخطب يزيل الروع ايسر وقعه ... كؤود كوخز بالأسنة سعار
تلقيته والحتف دون لقائه ... بقلب وقور في الهزاهز صبار
ووجه طليق لا يمل لقاؤه ... وصدر رحيب من ورود واصدار
ولم أبده كي لا يساء لوقعه ... صديقي ويأسي من تعسره جاري

ومعضلة دهماء لا يهتدى لها ... طريق ولا يهتدى الى ضوئها الساري
تشيب النواصي دون حل رموزها ... ويحجم عن اغوارها كل مغوار
اجلت جياد الفكر في حلباتها ... ووجهت تلقاها صوائب انظاري
فابرزت من مستورها كل غامض ... وثقفت منها كل قسور سوار
أأضرع للبلوى واغضي على القذى ... وارضى بما يرضى به كل مخوار
وافرح من دهري بلذة ساعة ... واقنع من عيشي بقرص واطمار
إذ لا ورى زندي ولا عز جانبي ... ولا بزغت في قمة المجد اقماري
ولا بل كفي بالسماح ولا سرت ... بطّيب أحاديثي الركاب واخباري
ولا انتشرت في الخافقين فضائلي ... ولا كان في المهدي رائق اشعاري
خليفة رب العالمين وظله ... على ساكني الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذي من بذيله ... تمسك لا يخشى عظائم اوزار
امام هدى لاذ الزمان بظله ... والقى اليه الدهر مقود خوار
ومقتدر لو كلف الصم نطقها ... بأجذارها فاهت إليه بأجذار
علوم الورى في جنب ابحر علمه ... كغرفة كف أو كغمسة منقار
فلو زار افلاطون اعتاب قدسه ... ولم يعشه عنها سواطع انوار
رأى حكمة قدسية لا يشوبها ... شوائب انظار وادناس افكار
بإشراقها كل العوامل اشرقت ... لما لاح في الكونين من نورها الساري
امام الورى طود النهى منبع الهدى ... وصاحب سر الله في هذه الدار
به العالم السفلي يسمو ويعتلي ... على العالم العلوي من غير انكار
ومنه العقول العشر تبغي كمالها ... وليس عليها في التعلم من عار
همام لو السبع الطباق تطابقت ... على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
لنكس من ابراجها كل شامخ ... وسكن من افلاكها كل دوار
ولا نتثرت منها الثوابت خيفة ... وعاف السرى في سورها كل سيار
أيا حجة الله الذي ليس جارياً ... بغير الذي يرضاه سابق اقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه ... وناهيك من مجد به خصه الباري
اغث حوزة الايمان واعمر ربوعه ... فلم يبق منها غير دارس آثار

وانقذ كتاب الله من يد عصبة ... عصوا وتمادوا في عتو واصرار
يحيدون عن آياته لرواية ... رواها أبو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا ... بآرائهم تخبيط عشواء معسار
وانعش قلوباً في انتظارك قرحت ... واضجرها الأعداء أية اضجار
وخلص عباد الله من كل غاشم ... وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون بأسرهم ... وبادر على اسم الله من غير انظار
تجد من جنود الله خير كتائب ... واكرم اعوان وأشرف انصار
بهم من بني همدان اخلص فتية ... يخوضون اغمار الوغى غير فكار
بكل شديد البأس عبل شمردل ... الى الحتف مقدام على الهول صبار
تحاذره الأبطال في كل موقف ... وترهبه الفرسان في كل مضمار
أيا صفوة الرحمن دونك مدحة ... كدر عقود في ترائب ابكار
يهنا ابن هاني ان اتى بنظيرها ... ويعنو لها الطائي من بعد بشار
اليك البهائي الحقير يزفها ... كغانية مياسة القد معطار
تغار إذا قيست لطافة نظمها ... بنفحة ازهار ونسمة اسحار
إذا رددت زادت قبولاً كأنها ... أحاديث تجد لا تمل بتكرار

وقد جاراها جمع وشرحها آخرون فمن جاراها:

العلّامة الأمير السيد علي بن خلف المشعشعي الحويزي(١) بقصيدة مطلعها:

هي الدار ما بين العذيب وذي قار ... عنت غير سحم ماثلات وأحجار

---

(١) السيد علي خان بن خلف المطلب بن حيدر بن محمد بن فلاح الموسوي الحسيني المشعشعي الحويزي، والي الحويزة، شاعر أديب جليل القدر، له تصانيف، منها: النور المبين، ديوان شعر، خير المقال شرح القصيدة المقصورة في الأدب، وغيرها.

له ترجمة في أمل الآمل ٢/١٨٦ ت ٥٥٤/ رياض العلماء ٤/٧٧، سلافة العصر: ٥٤٥ الفوائد الرضوية: ٢٩٠/ أعيان الشيعة ٨/٢٣٥/ الإجازة الكبيرة للسيد الجزائري: ٨١/ معجم المؤلفين ٧/٨٦.

والعلّامة الشيخ جعفر بن محمد الخطي المعاصر للشيخ البهائي إجتمع معه في اصفهان فانشده الشيخ رائيته طالباً منه مجاراتها، فطلب الشيخ الخطي تاجيله ثلاثة أيام ثم لم يرتض ذلك لنفسه فقام في المجلس مرتجلاً قصيدته العصاء التي أولها:

هي الدارتستسقيك مدمعك الجاري فسقياً فخيرالدمع ما كان للدارِ

ومنهم الشاعر الفذ الفاضل علي بن زيدان العاملي المتوفى ١٢٦٠ بمعركة (جنوب لبنان) جارى قصيدة الشيخ بعصماء أولها:

حنانيك هل من وقفة أيّها الساري على الدارفي حكم الصبابة من عارِ؟

وممن شرحها:

الشيخ أحمد بن علي المنيني الدمشقي وطبع الشرح آخر الكشكول في الطبعة المحرفة المصرية.

ومنهم العلّامة الجليل حجة البحث والتأريخ الشيخ جعفر النقدي قدس سره وبكتابه الذي أسماه منن الرحمن.

يقع بجزءين طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ في المطبعة المرتضوية، والآن قيد التحقيق نأمل من العلي القدير التوفيق لإتمامه.

* * *

مؤلفاته وآثاره

ممّا لاشك فيه أنّ تأريخ العلم ومعاجم التراجم تحفل بذكر عدد كبير من علماء المسلمين، منهم من نراه قد اقتصر على فنّ من فنون المعرفة، أو علم من علوم الشريعة؛ ومنهم من انقطع لعلوم الدنيا لاغير، وكلّ منهم عاش إطار فنّه وعلمه وما كتبه فيه.

ولكن نرى الشيخ البهائي قدس سره جمع من العلوم أكثرها، واختص بكتابة المختصرات الحاوية لعصارة مجلدات وتفوق فيها.

فنراه فقيهاً مع الفقهاء، محدّثاً مع أهل الحديث، مفسّراً مع المفسرين، أديباً مع الأُدباء، ورياضياً وفيلسوفاً مع أصحاب التعاليم، وو وو... وإنّ قسماً من آثاره في الرياضيات والفلك لازالت مرجعاً لكثيرين من علماء المشرق والمغرب ومعيناً يرتشف منه طلاب المدارس والجامعات وعلوم الدين.

وما ذاك إلّا لأنه «زين بمآثره العلوم العقلية والنقلية، وملك بذهنه جواهرها السنيّة، لا سيّما الرياضيات فانّه راضها وغرس في حدائق الألباب رياضها»(١).

إذن هو بحق مشارك عجيب في جميع ألوان المعرفة والعلوم من عقلية ونقلية، وقد وفق في أغلب ما كتبه، بدليل ما نراه من اهتمام العلماء في شرح كتبه وآثاره، وفعاليتها مع مرور الزمن، وبقاؤها جديدة طريفة.

عزيزي القارئ كنّا قد هيّئنا سرداً لما عثرنا عليه من أسماء مؤلفات الشيخ وشروحها وما علق عليها، وحيث اقترح علينا بعض الفضلاء إلحاقها بأمكنة وجود المخطوط منها وبيان المطبوع، ارتأينا إرجاء نشرها حيث لنا موعد مع الشيخ المصنف في شرح قصيدته (سرى البرق) فإلى هناك آملين منكم الدعاء بالتوفيق للوصول للمأمول.

---

(١) ريحانة الألباء ١: ٢٠٧.

وفاته

كما اختلف المؤرخون في ولادته ومحلها، فقد اختلفوا في سنة وفاته، ويومها دون محلها.

اذ من الثابت أنّها كانت في أصفهان، في الثاني عشر او الثامن عشر من شهر شوال.

أمّا السنة فهناك أقوال خمسة هي:

١- أنّها كانت سنة ١٠٢٩، ومستنده التاريخ الذي صنعه الشيخ صالح البحراني، المعاصر للسيد الجزائري وهو:

بدر العراقين خبا ضوؤه ونيّر الشام وبدر الحجاز
أردت تاريخاً فلم أهتد له فألهمت قل: (الشيخ فاز)(١)

ويدفعه وجود نسخة من الإثني عشريات الخمس بخط تلميذه محمد هاشم الاتكاني فرغ منها في شوال ١٠٢٩، وعليها إجازة للشيخ البهائي في العشر الأوسط من أول ربيعي ١٠٣٠، وفي آخر الصلاتية بلاغ مؤرخ في العشر الأول من شهر رجب من عام ١٠٣٠(٢).

٢- كونها سنة ١٠٣٠، وهو المنقول عن جمع، منهم تلميذه ومصاحبه السيد حسين بن السيد حيدر بن قمر الحسيني الكركي حيث يقول على ما حكي عنه: «وتوفي قدس الله روحه - الشيخ البهائي - في أصفهان في شهر شوال سنة ألف وثلاثين وقت رجوعنا من زيارة بيت الله الحرام»(٣).

وقد تساءل المحقق الحجة السيد المهدي من آل الخرسان في مقدمته عن هذه الزيارة وماهيتها قائلاً:

---

(١) روضات الجنات ٧: ٧٩ / زهر الربيع ٢: ٩ / كشكول البحراني ٢: ٢٤٥.

(٢) انظر الذريعة ١: ٢٣٩ ت ١٢٦٦/ الروضة النضرة: ٦٣٠. وقد رأيت مصورتها لدى العلّامة السيد أحمد الحسيني دام عزه.

(٣) روضات الجنات ٧: ٥٩.

«أهي عمرة رمضانية؟ أم هي حج؟ ولا يكون الرجوع منه في شوال. أم أنّها كانت في سنة ١٠٢٩ ولم يصرح به أحد»؟[١].

والذي يبعد احتمال سفر الشيخ أساساً هو ما عثر عليه من كتب كان أوقفها على الروضة المقدسة الرضوية، وإجازات أجازها لتلامذته وغيرهم في هذه الفترة وهي آواخر سنة ١٠٢٩ وأوائل ١٠٣٠.

نعم عود الضمير في قول السيد الكركي «رجوعنا» كان سبباً في عدم وضوح الكلام إذ أُخذ متكلماً مع الغير.

ولكن أخذه للمتكلم لوحده بقصد التعظيم ـ ولا مانع منه إذا عُرف مقام المتكلم ـ يصيّر الزيارة زيارته هو، ولا بد أنّها كانت سنة ١٠٢٩ فيصح ما نقل عنه.

ويؤيده ما ذكره الخونساري في روضاته: من أنه راى في بعض التعليقات القديمة على كتاب توضيح المقاصد للشيخ البهائي أنّه توفي في ثاني عشر شوال سنة ١٠٣٠ وتاريخه بالفارسية:

بي سر وپا گشت شرع وأفسر فضل أُوفتاد[٢]

وممن ذهب إلى أنّها في سنة ١٠٣٠ تلميذه المولى المجلسيّ الأول حيث يقول: ومات سنة ١٠٣٠ في اصفهان ونقل جثمانه إلى مشهد الامام الرضا[٣].

والشيخ القمي في هديته وضبطه بقوله: «تلخ»[٤].

والنصر آبادي في تذكرته[٥].

---

(١) مقدمة الكشكول الطبعة النجفية: ٩٧.

(٢) روضات الجنات ٧: ٧٩، وانظر التذكرة للنصرآبادي: ١٥١، وبهجة الآمال ٦: ٤٠٥، وريحانة الأدب ٣: ٣١٩، ومعنى البيت هكذا:
أُترك من كلمة «شرع» الرأس إشارة الى حرف الشين، والرجل إشارة الى حرف العين، وأفسر أي اترك الفاء من كلمة فضل فالباقي من الأول الراء وهي (٢٠٠) والضاد واللام وهما (٨٣٠) فالمجموع ١٠٣٠. أمل الآمل ١/ ٢٥ ت ١.

(٣) روضة المتقين ١٤: ٤٣٥ بتصرف.

(٤) هدية الاحباب: ١٢٤.

(٥) تذكرة النصرآبادي: ١٥١.

وبه جزم جمع منهم محمد قاسم بن مظفر المنجم المعاصر للشيخ البهائي في كتابه التنبيهات(١).

والمنشئ في كتابه تاريخ عالم آرا، حيث ضبط الوفاة في حوادث عام ١٠٣٠ وقال ما ترجمته: (توفي يوم الثلاثاء ١٢ شوال سنة ١٠٣٠)، ولكنه بُعيد ذلك ينقل تاريخين:

أحدهما بعد حسابه يكون ١٠٣٠، وهو التاريخ الذي صنعه محمد صالح ابن اخ المنشئ وهو: (أفسوس زمقتداي دوران) ـ والثاني: ١٠٣١(٢) وهو إمّا غفلة أو ليظهر الترديد، ومنه بعيد.

والتفرشي في نقده(٣).

٣ـ أنّها كانت سنة ١٠٣١. واليه مال جمع منهم المحبّي في خلاصته(٤) والسيد المدني في سلافته وحدائقه(٥) واقدم منها معاصر الشيخ وتلميذه نظام الدين الساوجي متمّم الجامع العباسي(٦). ومن هنا يتصف هذا القول بنحو من القوة والشيخ يوسف البحراني في لؤلؤته(٧) وآخرون.

---

(١) بما أنّ المنجم هذا لضبطه الحوادث الفلكية أهمية خاصة وخاصة إذا أراد أن يستدل منها على حدوث امور فلابد أن تكون مضبوطة لايتطرق إليها الشك والاحتمال، أضف إلى ذلك كونه معاصراً للحادثة المستدل عليها، فانظره يقول ما: إنّ رجوع المريخ في برج العقرب دليل على بروز حادثة في دنيا الإسلام تكون سبباً لحصول وهن وضعف فيه، وقد عاد سنه ١٠٣٠ وحال المشتري في الضعف، وبعد التفكر والتدبر وقع في خاطري أنّه يموت من العلماء... وهذا ما حصل بوفاة الشيخ البهائي قدس سره. وانظر مجلّة نور علم ٧ س ٢: ٧٦.

(٢) تاريخ عالم آرا ٢: ٩٦٨، إنّ المؤرخ الاسكندر بيك تركمان والملقب بالمنشئ له أهمّية خاصة بسبب كونه مؤرخ الدولة في حينه، والذي كان يسجل الحوادث أولاً بأول، ولمعاصرته لها ولذا فانّ ما يذكره له من الأهمّية مكان خاص. وانظر مجلة نور علم ٧ س ٢: ٧٦.

(٣) نقد الرجال: ٣٠٣ ت ٢٠٦.

(٤) خلاصة الأثر ٣: ٤٥٤.

(٥) سلافة العصر: ٢٩١/ الحدائق الندية: ٤.

(٦) حيث يقول ما معرّبه: ... وعند اتمام الباب الخامس في الثاني عشر من شهر شوال سنة ١٠٣١ هجري انتقل الى جوار ربه الرحيم... . انظر الجامع العباسي: ١٣٧، مقدمة الباب السادس.

(٧) لؤلؤة البحرين: ٢٢، ونسب ١٠٣٠ للقيل.

ويؤيده التاريخ الذي وضعه اعتماد الدولة ميرزا ابوطالب حيث يقول: فيه: (شيخ بهاء الدين واي)[١]، وبحسابه الأبجدي يكون ١٠٣١. وهو الظاهر من زبدة المقال وشرحها حيث جاء فيها:

وابن الحسين سبط عبدالصمد بهاء ديننا جليل أوحدي
حاز العلوم كلّها واستكملا وعمره: ملح، توفي في: غلا[٢]

واليه مال القمي في كناه[٣] والشيخ الطهراني في مصفى المقال[٤].

٤ـ أنّها كانت سنة ١٠٣٢ واليه ذهب صاحب رياض العارفين[٥].

٥ـ كونها سنة ١٠٣٥ وقد نسبه في الأمل الى مشايخه[٦]، وهو بعيد.

وقد نقل في الروضات عن الأمل أنّه سمع من المشايخ أنّها كانت سنة ثلاثين بعد الألف[٧]، ولعله في الأمل من تصحيفات النسخة ومنه سرت الى الباقين[٨].

الرأي المختار

وعلى أية حال فانّ المعتمد المشهور هو القول الثاني، أي أنّ وفاة الشيخ قدس سره كانت سنة ١٠٣٠، لقوة القرائن والمصادر الذاهبة إليه المعاصرة له.

عمره الشريف:

وأمّا سني عمره الشريف فهي بعد ذلك معلومة، اذ هي على المختار ٧٧ سنة.

بناء على أنّ ولادته كانت سنة ٩٥٣ كما هو الحق المشهور.

وأمّا بناء على أنّها سنة ٩٥١ فيكون عمره الشريف: ٧٩ سنة.

---

(١) عالم آرا ٢: ٩٦٨. ولعل همزة بهاء زائدة تكتب ولا تحسب اولا تكتب. فيتحد مع الذي قبله.

(٢) انظر بهجة الآمال في شرح زبدة المقال ٦: ٣٩١.

(٣) الكنى والألقاب ٢: ١٠١.

(٤) مصفى المقال: ٤٠٤.

(٥) رياض العارفين، وانظر ريحانة الأدب ٣: ٣٢٠.

(٦) أمل الآمل ١/ ١٥٨.

(٧) روضات الجنات ٧/ ٦٢.

(٨) إذ أنّ الصفر كانت كتابته اقرب الى الخمسة.

ومهما يكن من أمر ـ كما عرفت ـ فإنّ الشيخ لبّى نداء ربّه الكريم في مدينة أصفهان.. يصف الشيخُ المولى المجلسي الأول الصلاة عليه قائلاً: «تشرّفت بالصلاة عليه في جميع الطلبة والفضلاء وكثير من الناس، يقربون من خمسين ألف»[1].

ونقل جثمانه الشريف الطاهر إلى مرقده الأخير في مشهد الإمام الرضا عليه آلاف التحيّة والثناء، ليدفن في داره المجاورة للحرم الشريف وتصبح فيما بعد جزءاً منه كماهو المشاهد اليوم، حيث يمرّ من عنده آلاف الزائرين مترحّمين على ذلك الذي كان أُمّة لوحده.. أُمّة في كل شيء.

فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم يبعث حيّاً.

وليكن هذا آخر ما نورده في هذه المقدّمة، والحمدلله ربّ العالمين أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً، وصلّى الله على سيّدنا محمد النبي وآله الطيّبين الطاهرين.

* * *

(١) روضة المتقين ١٤: ٤٣٦.